

تقرير عن مؤتمر العيد الألفى لابن سينا

بتهران

عقد بمدينة طهران في الفترة ما بين ٢١ أبريل سنة ١٩٥٤، ٣٠ منه مؤتمر العيد الألفى لذكرى ميلاد الفيلسوف أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، تحت إشراف الحكومة الإيرانية وفي ظل رعايتها. وكانت جامعة الدول العربية قد احتفلت بنفس الذكرى قبل ذلك بستين في مدينة بغداد، وأقامت مؤتمراً عليها ناجحاً ساهمت فيه مصر بتصيب وافر من الناحية العلمية، كما يشهد بذلك الكتاب الذهبي، الذي نشرته عن أعمال المؤتمر.

وعلى الرغم من أن مؤتمر طهران كان ثاني مؤتمرين دوليين أقيما لإحياء ذكرى ابن سينا الألفية، لم تفتقر حماسة العالم المتحضر في تكريم ابن سينا والإشادة بفضله ومنزله في تاريخ الحضارة الإنسانية، بل على العكس فاق مؤتمر بغداد روعة وجلالا وغزارة في مادة بحثه. وقد لبي دعوة الحكومة الإيرانية لمؤتمر طهران ثلاث وعشرون دولة — منها مصر — وثلاث منظمات عالمية كبرى هي اليونسكو، وجامعة الدول العربية، والفاتيكان؛ ومثل هذه الدول والهيئات ثمانية وسبعون عضواً — أي بمتوسط ثلاثة أعضاء عن كل دولة أو هيئة — مما يدل أن التمثيل كان قوياً حرصت فيه الدول على الظهور في ذلك المؤتمر الكبير بالمظهر اللائق بحلال المناسبة.

هذا بالإضافة إلى طائفة غير قليلة من خيرة علماء إيران من أساتذة جامعة طهران وغيرهم، اشتركوا في جميع ضروب النشاط العلمي والاجتماعي في المؤتمر.

ولقد كان إجماع أعضاء هذا المؤتمر العلمي الرائع على تخليد ذكرى ابن سينا — مع ما كانوا عليه من اختلاف في الجنس واللغة والدين — دليلاً قاطعاً على أن ابن سينا ليس فيلسوفاً إسلامياً ولا مفكراً إيرانياً وحسب، بل شخصية تجاوزت حدود الزمان والمكان والبيئة والوطن وأصبحت ملكاً للإنسانية عامة.

تألف وفد مصر من نخبة أعضائه هم :

- ١ - الدكتور إبراهيم يوسى مذكور (متملا لوزارة المعارف ورئيسا للوفد)
- ٢ - الدكتور أبو العلا عفيفي (متملا للجامعة الألكندرية)
- ٣ - الدكتور أحمد فؤاد الأهواني (متملا للجامعة القاهرة)
- ٤ - الدكتور عبد الحليم متصر (متملا للجامعة ابراهيم)
- ٥ - الدكتور حموده غرابه (متملا للأزهر)

وقد جاء اختيار هذا الوفد موفقا من وجوه كثيرة أهمها أن أعضائه مثلوا الجامعات المصرية الثلاث والأزهر ؛ وأن ميادين تخصصهم كانت مختلفة اختلافا ظاهرا وإن كانت كلها من الميادين التي ألف فيها ابن سينا وترك فيها آثارا عليّة خالدة : فقد كان للدكتورين إبراهيم يوسى مذكور وأبو العلا عفيفي ميدان الفلسفة الإسلامية والمنطق ، وللدكتور الأهواني ميدان علم النفس والأخلاق ، والدكتور متصر ميدان علم النبات وللدكتور غرابه ميدان الصلة بين الدين والفلسفة : وقد ألقي كل منهم بحثا في ميادنه الخاص .

كان المؤتمر ناحيتان بارزتان من النشاط : الناحية العلمية والناحية الاجتماعية . أما الناحية الاجتماعية فقد تجلّت في الحفلات العديدة التي أقامتها الحكومة وكبار الشخصيات ، وفي الزيارات التي نظمت لمناخف إيران ودور فنونها ومساجدها ومبانيها ، بما في ذلك الزيارة الرسمية الكبرى لمدينة همدان التي بها قبر ابن سينا وتمثاله الحديث والنصب التذكاري الذي أقيم له بمناسبة المهرجان ، إلى غير ذلك من الزيارات والاجتماعات والحفلات مما كان له أبلغ الأثر في نفوس أعضاء المؤتمر ، وعن طريقه عرفوا الكثير مما كانوا يجهلون عن الأحوال العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية لهذا القطر الشقيق .

كان مؤتمر ابن سينا الأثني بطهران مؤتمراً علياً بكل ما لهذه الكلمة من معنى ، ولكن كان له من المميزات والخصائص ما جعله فريداً في بابه . فعلى الرغم من أنه كان مؤتمراً خاصاً أقيم لتكريم فيلسوف معين ، ألقى فيه واحد وثمانون بحثاً تناولت لا تاريخ حياة ابن سينا وفلسفته وطبه وعلومه فحسب ، بل تاريخ الحضارة الإنسانية في القرون العشرة الماضية من حيث صلة هذه الحضارة في نواحيها المختلفة بهذا الفكر العالمي . فقد عالجت هذه البحوث كل جانب يمكن تصويره من جوانب حياة ابن سينا الشخصية والعلمية والأدبية والفلسفية والدينية ، كما عالجت طائفة كبيرة من المسائل التي كان لابن سينا صلة بها عن طريق التأثير أو التأثير . وخلاصة القول إن ابن سينا كان المحور الذي دارت حوله جميع بحوث المؤتمر على اختلاف أنواعها وتشعب مناحيها .

ومن أهم المسائل التي أُنقِيت فيها البحوث ما يأتي :

- ١ — حياة ابن سينا الشخصية .
 - ٢ — فلسفة ابن سينا الطبيعية والألوية والأخلاقية والسياسية .
 - ٣ — موقف ابن سينا بين الدين والفلسفة .
 - ٤ — مؤلفات ابن سينا في المنطق .
 - ٥ — الجانب الصوفي في مؤلفات ابن سينا : مؤلفاته الرمزية .
 - ٦ — صلة ابن سينا بالتراث اليوناني والفارسي .
 - ٧ — ابن سينا الطبيب والعالم الطبيعي والفلكي .
 - ٨ — بحوثه في الرياضة .
 - ٩ — عصر ابن سينا وصلته بذلك العصر .
 - ١٠ — كتاباته الأدبية في اللغتين العربية والفارسية .
 - ١١ — أثر ابن سينا في أوروبا عن طريق مؤلفاته .
 - ١٢ — ترجمات ومؤلفات ابن سينا إلى اللاتينية في العصور الوسطى .
- وهكذا . . . وهكذا . . .

ومن الطبيعي أن البحوث التي أُلقيت في المؤتمر لم تكن كلها بمثابة واحدة ، ولا في مستوى واحد من حيث الأصالة والابتكار والتعمق في البحث — على الرغم من أن أعضاء المؤتمر كانوا جميعاً من خيرة علماء بلادهم — بل كان منها ما هو أصيل مبتكر أضاف إلى علمنا بأبن سينا جديداً ، وبعضها الآخر لم يزد على ترديد أقوال مشهورة معروفة لنا من قبل .

وقد أُلقيت البحوث بأحدى اللغات الأربع الآتية : اللغة العربية والفارسية والانجليزية والفرنسية ، وقليل منها باللغة الروسية . والمتوقع أن تنشر جميعاً في صورتها الأصلية ، لا في الصورة الموجزة التي أُلقيت بها ، فيما لا يقل عن ثلاثة مجلدات ضخمة تشرف الحكومة الإيرانية على إعدادها للطبع .

وليس من شك في أنها سيكون لها بعد نشرها مكانتها وخطرها في كشف الكثير مما كان غامضاً من جوانب حياة ابن سينا وفلسفته وعلمونه .

وقد لاحظت على هذا الجانب العلى للمؤتمر — بالإضافة إلى ما ذكرت — الأمور الآتية :

أولاً : اكتظاظ برنامج المحاضرات إلى درجة كانت مرهقة للسمعيين والمشرفين على تنظيم المحاضرات على السواء ، فقد كانت المحاضرات تلتق إلقاء متصلاً من الساعة ٨ ½ من صباح كل يوم حتى الساعة الواحدة بعد الظهر : وكان متوسط ما يلقي في الصباح الواحد اثني عشر بحثاً .

ثانياً : أنه بسبب هذا الاكتظاظ في البرنامج ، لم يتسع الوقت لمناقشة أى محاضر إلا بطريق العرض الصرف أو الصدقة البحتة خارج قاعة المحاضرات . وقد فوت إهمال المناقشة الفائدة العظيمة التي ترجى منها عادة .

ثالثاً : أن عدداً كبيراً من أعضاء المؤتمر لم يستفد من بعض البحوث التي أُلقيت باللغتين الروسية والفارسية : وكان الأفضل أن تلخص هذه البحوث بأحدى اللغات العالمية التي يفهمها أغلبية الأعضاء .

رابعاً : لم تتخذ قرارات في المؤتمر أو اقتراحات اللهم إلا الاقتراح الذي تقدم به الدكتور مذكور وهو الأهمية بأعضاء المؤتمر أن يشاركوا في لجنة دولية تعمل على إحياء آثار ابن سينا ونشرها لأن العبء الأكبر في هذا العمل واقع حتى الآن على كاهل مصر والمصريين .

ويسرني بهذه المناسبة أن أحيي ما أحاطتنا به الحكومة الإيرانية طول إقامتنا من ضروب العناية والتكريم ، فقد كان لوفد مصر دائماً الصدارة في الحفلات الرسمية ، وكانت منزلة مصر منزلة مرموقة بين سائر الدول الممثلة في المؤتمر .
وقد أقيمت في المؤتمر بحثاً في كتاب البرهان لابن سينا وصلته ببرهان أرسطو ، أرفق نسخة منه بهذا التقرير .

أبو الصرغتمشى